

تفسير البحر المحيط

@ 105 % (هذا ابن عمي في دمشق خليفة % .

لو شئت ساقيم إليّ قطينا .

وقرأ الجمهور : { * فاستغاثه } ، أي طلب غوثه ونصره على القبطي . وقرأ سيبويه ، وابن مقسم ، والزعفراني : بالعين المهملة والنون بدل الثاء ، أي طلب منه الإعانة على القبطي . قال أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة : والاختيار قراءة ابن مقسم ، لأن الإعانة أولى في هذا الباب . وقال ابن عطية : ذكرها الأخفش ، وهي تصحيف لا قراءة . انتهى . وليست تصحيفاً ، فقد نقلها ابن خالويه عن سيبويه ، وابن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني . وروي أنه لما اشتد التناكر بينهما قال القبطي لموسى : لقد هممت أن أحمله عليك ، يعني الحطب ، فاشتد غضب موسى ، وكان قد أوتي قوة ، { عَدُوّه فَوَكَزَهُ } ، فمات . وقرأ عبد الله فلكزه ، باللام ، وعنه : فنكزه ، بالنون . قال قتادة : وكزه بعصاه ؛ وغيره قال : بجمع كفه ، والظاهر أن فاعل { فَفَقَضَاهُ } ضمير عائد على موسى . وقيل : يعود على الله ، أي ففضى الله عليه بالموت . ويحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من وكزه ، أي ففضى الوكر عليه ، وكان موسى لم يتعمد قتله ، ولكن وافقت وكزته الأجل ، فندم موسى . وروي أنه دفنه في الرمل وقال : { هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } ، وهو ما لحقه من الغضب حتى أدى إلى الوكرة التي قضت على القبطي ، وجعله من عمل الشيطان وسماه ظلماً لنفسه واستغفر منه ، لأنه أدى إلى قتل من لم يؤذن له في قتله . وعن ابن جريج : ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر . وقال كعب : كان موسى إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة ، وكان قتله خطأ ، فإن الوكرة في الغالب لا تقتل . وقال النقاش : كان هذا قبل النبوة ، وقد انتهج موسى عليه السلام نهج آدم عليه السلام إذ قال : { طَلَامُنَا أَنْفُسَنَا } . والباء في { بِرَمَا أَرْعَمْتَهُ } للقسمة ، والتقدير : أقسم بما أنعمت به عليّ من المغفرة ، والجواب محذوف ، أي لأتوبن ، { فَلَنْ أَكُونَنَّ } ، أو متعلقة بمحذوف تقديره : اعصمني بحق ما أنعمت عليّ من المغفرة ، { فَلَنْ أَكُونَنَّ } إن عصمتني { طَهَّيرًا لِلْأَمْجَرِ مَيِّنًا } . وقيل : { فَلَنْ أَكُونَنَّ } { دَعَاءٌ لَا خَيْرَ ، وَلَنْ بِمَعْنَى لَا فِي الدَّعَاءِ ، وَالصَّحِيحُ أَنْ لَنْ لَا تَكُونَ فِي الدَّعَاءِ ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ عَلَى أَنْ لَنْ تَكُونَ فِي الدَّعَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَيَقُولُ الشَّاعِرُ : . لَنْ تَزَالُوا كَذَاكُمْ ثُمَّ مَا زِلْتُمْ لَهُمْ خَالِدًا خُلُودَ الْجِبَالِ .

%) .

والمظاهرة ، إما بصحبته لفرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد ، وكان يسمى ابن فرعون ، وإما أنه أدت المظاهرة إلى القتل الذي جرى على يده . وقيل : بما أنعمت عليّ من النبوء ، فلن أستعملها إلاّ في مظاهرة أوليائك ، ولا أدع قبظياً يغلب إسرائيلياً . واحتج أهل العلم بهذه الآية على منع معونة أهل الظلم وخدمتهم ، نص على ذلك عطاء بن أبي رباح وغيره . وقال رجل لعطاء : إن خي يضرب بعلمه ولا يعد ورزقه ، قال : فمن الرأس ، يعني من يكتب له ؟ قال : خالد بن عبد الله القسري ، قال : فأين قول موسى ؟ وتلا الآية : { فَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا } من قبل القبطي أن يؤخذ به ، يتربص وقوع المكروه ، به أو الإخبار هل وقفوا على ما كان منه ؟ قيل : خائفًا من أنه يتربص المغفرة . وقيل : خائفًا يتربص نصرة ربه ، أو يتربص هداية قومه ، أو ينتظر أن يسلمه قومه . { فَإِذَا الْكَذِبُ اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَلْمُسْرِ } : أي الإسرائيلي الذي كان قتل القبطي بسببه . وإذا هنا للمفاجأة ، وبالألمس يعني اليوم الذي قبل يوم الاستصراخ ، وهو معرب ، فحركة سينه حركة إعراب لأنه دخلته أل ، بخلاف حاله إذا عري منها ، فالحجاز تنبيه إذا كان معرفة ، وتميم تمنعه الصرف حالة الرفع فقط ، ومنهم من يمنعه الصرف مطلقاً ، وقد يبنى مع أل على سبيل الندور . قال الشاعر :